ماذا بعد يا عيد ؟!!

د. سعاد سالم السبع

□.. برغم كل الظروف فلابد أن يحل العيد، ولا بد للأطفال أن يفرحوا بملابس العيد وبجعالة العيد وبعسب العيد ... وحدهم الأطفال من يستحقون الفرح لأنهم وحدهم من يملكون قلوبا نظيفة وعقولا صافية من مكدرات الحقد والأنانية والجشع..وحدهم الأطفال الذين لا يعيشون يوما واحدا بلا مشاجرات مع بعضهم، وقد تصل مشاجراتهم إلى الاشتباكات العنيفة لكنهم لا يعودون إلى بيوتهم إلا وقد حلوا نزاعاتهم وتصالحوا وقبلوا بعضهم وتعاهدوا بفتح صفحة يوم جديد.. وحدهم الأطفال الذين يتسامحون مع بعضهم حتى ودماؤهم تسيل بفعل المشاجرات في اجتماعاتهم.. ولكل ذلك فهم وحدهم من ينبغي أن يستمتع بفرحة العيد لأنهم وحدهم من يقدر على ممارسة الفرحة بصدق...فهنيئاً لهم قدوم عيدهم، عيد الفطر المبارك بهم وعليهم...

أما نحن الكبار فما علينا إلا أن نتيح الفرصة للأطفال ليفرحوا بعيداً عن خيبتنا، وعن أحقادنا وعن منازعاتنا وعن أطماعنا وهمومنا وأكدارنا، ولندعهم يحتفلون بعيدهم، ولننكفئ على وجوهنا ولنحتفل بفشلنا في صناعة الحياة الآمنة التي قتلناها من أجل جميع الأشياء التي عطلت حياتنا وأقلقتنا ولم تتح لنا حتى الحلم بالتغيير المنشود...

ليذهب الكبار بعيداً عن فرحة الأطفال بالعيد؛ وإذا كان ولابد لهم أن يكونوا قريباً من أطفالهم فليتخلوا عن دور الراشدين وليعودوا إلى أدوار الطفولة وليجروا مع الأطفال وليصرخوا ويتعثروا كما يفعل الأطفال وليمارسوا جنون الأطفال وتلقائيتهم وبساطتهم وانطلاقاتهم، ربما يكون في هذا الجنون ما يهز شيخوخة القلوب والعقول ويمنحها دفقة من الحياة الحقيقية التي تعين الكبار على تحمل ما تبقى من العمر، فقد ثبت علميا أن الاقتراب من الأطفال واحتضانهم واللعب معهم يمنح الكبار طاقة نفسية عجيبة، ويقلل من حجم الضغوط النفسية على الأعصاب، وطاقة الأطفال متاحة للجميع بحلول العيد السعيد بالأطفال فحسب...

نحن بحاجة لطاقة الأطفال لأننا لم نعد قادرين على شحن خلايانا بمشاعر العيد حتى من قبيل التظاهر بالفرحة كما كنا نفعل في الأعياد السابقة، فهذا العيد ليس كباقي الأعياد في حياتنا؛ فهو عيد اللاوعي بما يدور حولنا ويختطف أنفاسنا إلى مجهول لا نملك أن نصده، ولا نستطيع أن نحتمل الدخول فيه، عيد مليء بالمرارة والتشتت والخوف مما هو آت، انشطرت فيه أرواحنا ما بين الحزن مما حدث والخوف من القادم المجهول..

لكنه مفروض علينا أن نبتسم وأن نتظاهر بالسعادة حتى وإن كانت همومنا مثل الجبال، وواجب علينا أن نحمل رؤوسنا على أقدامنا وأن نخرج مع أطفالنا حتى وإن كان خروجنا إجباريا، فالأطفال لا ذنب لهم وليسوا معنيين بتحمل خطايانا وخلافاتنا ونزاعاتنا..

لعل الفرج يأتي مع العيد، فيعود طعم الزمن إلى حياتنا بعد أن صارت الأيام لدينا متساوية، متوقفة ، لا جديد فيها نتوقعه، ولا قديم فيها نتوق إليه، حينما نفقد طعم الزمن تغيب الفرحة وتبهت الحياة ويصير العيش بطعم العلقم ..عيدنا نحن الكبار مؤجل حتى تتغير الأحوال ويعود لقلوبنا الأمن والأمان وننام ونحن نحلم بالمستقبل ونخطط لليوم التالي ..

عيدنا نحن الكبار سيكون حينما نصحو لنعلم بعد صحونا ماذا علينا أن ننفذه من مهام في أعمالنا ، حينما يعود الانضباط إلى جداول أيامنا، حينما نمارس حياتنا العادية- التي كنا نشكو من الملل فيها- بلا مفاجآت.. يا!!!!اه كم نشتاق اليوم إلى تلك الحياة المملة!! فالملل أخف على النفس من الذي نعيشه في ظل أزمة كتمت على كل الأنفاس حتى صرنا نعيش العدم في كل شيء... لقد توقفت أحلامنا وأعمالنا وحتى مشاعرنا تجاه الآخر توقفت بفعل الأزمة ...فلنهرب جميعاً إلى عيد الأطفال، ولنتمرغ في عالم الأطفال، فالفرحة الحقيقية هي مع الأطفال ومن أجلهم...!! وعيدكم مبشر بأمل جديد بإذن الله..

ياعيد أنت العيد في كل الأزمان أنت فرحة من الرحمن فلا تغادرنا ونحن على هذه الحال!!!

وداعاً أبا محمد
على درب نضالكم.. شموخاً يسمو مجد الوطن

أمين محمد جمعان *

■ هي كل أحزان اليمنيين هامت تعانق رحمات المولى العظيم تبتهل بالدعاء بواسع الرجاء في جنبات الشهر الفضيل بقلوب مملوءة ألماً يجاوره ألم على هذا المصاب الجلل، تأسفاً على فقدان أحد أبرز رجالات اليمن في التاريخ المعاصر السياسي البارع والاقتصادي الأول الفقيد الشهيد عبدالعزيز عبدالغني صالح رئيس مجلس الشورى والذي ترحل عنا شامخاً بعطاءاته الوطنية الخالدة ونضالاته الثورية والوحدوية ماجداً إلى تلابيب الرحمة لتسمو روحه الطاهرة شهيداً مع الأنبياء والصديقين في عليين ولتحقيق لعنات الغضب على اولئك ضعفاء النفوس تجار الحروب المرهونين بشخصية التآمر وذاتية المنفعة، الملوثة أياديهم بالجريمة النكراء والعدوان الإرهابي الجبان والذي استهدف جامع النهدين بدار الرئاسة في الجمعة الأولى من رجب الحرام.

تلكم الحادثة الإرهابية والفعل الجبان والتي ببشاعتها هزت كل اليمنيين ودانها المجتمع ... ومختلف الفعاليات السياسية، والاجتماعية في ظل صمت وتباين تسيد مواقف المصفوفة المعارضة واليوم نحن نودع أحد ضحايا حادثة جامع الرئاسة شهيداً معروفاً بالعطاء الخالد يعرفه اليمنيون مفكراً ومثقفاً بليغ المنطق حكيم العقل وثاقب الرؤية واقتصادياً محترفاً وسياسياً متزن التوجه والسلوك، أحد رجالات الوطن ورموز تاريخه المعاصر، نؤكد على أهمية كشف مُلابسات الحادث وفضح كل المتورطين ومن يقف وراءهم وسرعة تقديمهم للمحاكمة لينالوا عقابهم الرادع جراء ما اقترفوه بحق هذا الوطن وقياداته.

لقد كان الشهيد البطل والذي تقلد مناصب حكومية بارزة شخصية قيادية وكفاءة وطنية قل أن توجد خبراته المهارية والمهنية في ذلك النجاح المحقق والتميز الواسع الذي خضب كافة أعماله ومراحل تواجده وحضوره في العمل الوطني والجانب الاقتصادي على وجه الخصوص.. سيما وقد شغل الشهيد منصب رئيس الحكومة خلال الفترة الذهبية التي امتدت منذ العام١٩٧٤ م، وليعاود ذلك في فترات لاحقه أعقبت تولي فخامة الرمز علي عبدالله صالح مقاليد السلطة في العام١٩٧٨ م، ليمضي باقتدار وحكمة متجاوزاً ومعه جهود القيادة السياسية كل الصعوبات والإرهاصات التي مر بها الوطن، محققاً النجاحات تلو النجاحات على طريق تثمر فيه التضحيات وتسمو به الغايات، وهجاً يسمو بالإنجاز والعطاء الوطني، مؤسساً في ذلك مداميك حقيقية لبناء اقتصاد متنوع في تركيبته واعتماداته الجوهرية، حديث متطور ناهض، وعلى ما يعترينا من ألم وحزن على توديع هذه الكفاءة والمثالية الأولى في التعاطي السياسي، لا يسعني إلا أن ننقل أحر التعازي والمؤاساة لذويه وأهله ولكل أبناء الوطن، سائلين المولى العظيم أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

● نائب أمين العاصمة - أمين عام المجلس المحلي

اضحك على الأيام

ابراهيم قحطان

■ رغم ما تمر به بلادنا من أزمة خانقة واحتقان وشد وجذب ولم يمر رمضان أو عيد من قبل والأزمة كما نراها اليوم يبعث بالحره والألم.

رغم ما ذكرت لا بد، أن نملئ الدنيا ابتساماً وأن لا تفارق الابتسامة الشفاة لأن العيد بهجة وسرور ونسيان الخلاف السياسي وأن نمد أيدينا للمصافحة بعض دون ضغينه ومناصبة العداء للآخر لمجرد الاختلاف في الرأي.

اضحك على الأيام هذه الأغنية الشجية التي لا يكون العيد عيداً إلاّ بها وإلاّ العيد فيه شيء لم يكتمل المرحومان عباس المطاع الشاعر وعلي الآنسي الفنان القدير والملحن البارع سطرا معاً مزهريات أرواح وشجون وخواطر ترفرف لا تعرف الملل ببساطة تركيبها الشعري فيه من الحكمة الكثير والدعوة إلى المحبة والتسامح.

لنضحك على الأيام أو معها وندع كل قول يوسع الهوة مش وقت ياخي عيد يدعو أن نعيش العيد محبة وأفراح وأن نمارس الضحك فرحاً سلوكاً نتمثل العيد كما يجب ومن تهذيب العيد العطف على المحتاج بما تجود به وإدخال الفرحة على أبناء البسطاء بمد يد العون لهم.

ليكون العيد عناق القلوب ودمعة السائل لنجعلها دموع فرح وهكذا نلبي العيد بكل ما فيه من حب وعطف.

حينما سطر المطاع كلمات هذه القصيدة المغرقة في الشعبية سطرها من وجدان الناس الكلمات من واقع معاش من ترك الأوهام والعطف على السائل والسياحة مع الأنغام العيدية والابتسامة التي لا يجب أن نفارقها ونبذ كل شيء مشين يفرق ولا يجمع فوقعت الكلمات بيد فنان قدير وصوت جميل لتصبح أنستنا يا عيد فاكهة العيد السنوية تعلق فيها الشعب بكل طبقاته وأطيافه ومعرفة العيد والإحساس بوجوده إلاّ بها فهي الأغنية التي لا يملها أحد وإن ردها كثيراً.

ما ذنب الأطفال حينما يفقدون الإبتسامة بسبب الخلاف السياسي حرمنا الطفولة السعادة لم يبعد الاطفال كأطفال زمان العداء السياسي الحربي المقيت عكس نفسه على الأطفال حتى في يوم العيد رغم أن الأطفال أبرياء ذوي قوالب وقلوب صافية لا يعنيهم الخلاف السياسي شيء ولكن اقحمنا الطفولة بالسياسة لنخلق طفلا عابسا إبتعدنا عنه ولم نعلمه معنى العيد وكيف يمارسه فرح ولعب مع أقرانه ليعيش طفولته ببراءتها لينمو بعيداً عن الاحقاد ثقافته المحبة والود والإحسان.

صحيح الوضع المعيشي الاقتصادي مزر والأسعار انقلبت وحش مفترس لا يشبع ولكن يجب أن نأنس بالعيد ليأنس بنا وروح الاسلام تدعونا للفرحة والتسامح والتصالح هو جوهر العيد.

خلاصة الخلاصة أنستنا يا عيد وكل عام والوطن والشعب بخير ونسأل الله أن نتجاوز الأزمة تاركين ثقافة العداء والاختلاف المفسد للعلاقة ورحم الله الفقيد الكبير عبدالعزيز عبد الغني وعباس المطاع والآنسي ومن الضروري أن أقول للقراء الكرام ابتسموا لتزيحوا همومكم وهموم غيركم ابتسموا يرحمكم الله وعيد مبارك على الجميع.

في رحاب شيخ شهداء اليمن الأستاذ المناضل/ عبدالعزيز عبدالغني

أمين درهم

□.. من الأعروق، مديرية القبيطة (حيفان حالياً) محافظة تعز كانت البداية في رحلة الخطوة الأولى نحو المستقبل خطوتها تاركا وطني شمالاً يرزح تحت كهنوت الحكم الإمامي البغيض الذي جهّل البشر والشجر وحكم اليمنيين كقطيع من الحيوانات المدجنة.

خرجتُ قاصداً مدينة عدن التي كان يطلق عليها لؤلؤة التاج البريطاني لغرض الدراسة وكان ذلك في أواخر عام ١٩٤٨م.

حاولت الالتحاق بمدرسة حكومية لكي أتزود بالعلم وأخدم وطني بما تلقيت من معارف وعلوم.. إلا أنني لم أتوفق وذلك لأسباب عديدة منها أن المدارس الحكومية كانت فقط تستقبل الطلبة الذين هم من مواليد مستعمرة عدن حسب قوانين المستعمر البريطاني آنذاك. وكوني من أبناء الشطر الشمالي من الوطن اليمني الممزق ولست من مواليد عدن المستعمرة ولم يكن أمامي مجال سوى الالتحاق بمدرسة أهلية أو العودة أدراجي حيث الجهل والفقر والمرض يحصدون أبناء اليمن.

قررت المضي قدما في طريقي مهما كلف الأمر.. كان يوجد في مدينة كريتر- عدن ثلاث مدارس أهلية وهي مدرسة بازرعة الخيرية ومدرسة البادري (سنت جوسف) ومدرسة عدن التجارية. وفي مدينة التواهي المدرسة الأهلية ومدرسة البادري (سنت أنتوني). مدرسة البادري كانت تابعة للكنيسة الكاثوليكية فاخترت هذه الأخيرة كي تكون فرصتي في تقوية اللغة الانجليزية اكبر.. ومع ذلك لم يكن أول يوم لي في الدراسة في مدرسة البادري مشجعا حيث شعرت فيه بالضياع والغربة أكثر من أي وقت آخر وكان مما ضاعف غربتي إنني عندما دخلت إلى الصف الدراسي لم أشاهد أمامي أي وجه يمني الملامح لا من المدرسين ولا حتى من الطلبة.. أينما التفت يمينا أو يسارا لم أشاهد سوى مجموعة من الطلبة من مختلف الجنسيات مثل الهنود والصومال والفرس والايطاليين واليهود وغيرهم.. غيرت مقعدي أكثر من مرة حتى ساقتني قدماي إلى مقعد في صفوف المؤخرة يجلس عليه طالب ذو سحنة يمنية تشبهني وكان حليق الرأس ويجلس في هدوء الحكماء.

كان ذلك هو الطالب عبد العزيز عبد الغني... فكان سروري كبيرا شعرت بأني في وطني عندما طلبت الجلوس إلى جواره ملأني صوته الهادئ الرصين بالطمأنينة وأخذتني لهجته المحببة إلى ربوع بلادي الأغابرة والأعروق.. رحب بي زميلي وبدأنا مشوارنا معا ومن يومها ربطتني بهذا الرجل الذي لا يختلف اثنان في ربوع اليمن الكبير على حبه صداقة حميمة وكبيرة بحجم الوطن.. بدأ كلانا حياته غريبا لكن صديقي الكبير الذي شاهدته يكبر أمام عيني يوما بعد يوم وهو يتقلد أرفع المناصب ويكبر الوطن معه وطنه الذي لطالما أحبه وحمله في قلبه.. لم يكن يعرف أنه سيموت غريباً كما بدأ حياته غريبا.

اليوم اكتب هذه الأسطر بقلب دام وأنا أواري صديقي الثرى في ظروف تعصف بهذا الوطن الذي أحببناه أكثر من قرة أعيننا تتأسر لساني الحسرة ويشل قلمي الألم ولا أجد ما أشارككم به سوى بضعة أسطر قرأتها في صفحة الصديق فيصل سعيد فارع على (الفيسبوك) واصفاً هذه الهامة اليمنية الكبيرة حيث قال: «عاش هذا الرجل الذي ساهم في بناء الدولة اليمنية واقتصادها ومؤسساتها ناصعاً كالصفحة البيضاء.. لم يحبس أي مواطن يمني، ولم يخرج مجرما من السجن، ولم يحيل قضية قانونية خارج الأطر القانونية إلى التحكيم القبلي والعرفي، ولم يورث أبناءه أية مناصب.

وفي ثاني أيام العشرة الأواخر من شهر رمضان شهر المحبة والسلام رحل صديق الطفولة ومسار العمر المحب للسلام دون أن يجرح أحدا بكلمة واحدة.. كان عظيما حتى بموته ففي صالة عزائه توحد الجميع من معارضة وموالاة يجمعهم حب هذا الرجل الكبير بحجم الوطن.. واستحق بحق أن نطلق عليه لقب « شيخ الشهداء» شاء من شاء وأبى من أبى.

رحم الله أستاذنا عاش مضيئاً.. ومات شهيداً..